Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان فى تياسره جم التواضع ، وافر الأدب ، يبـدأ الناس بالسلام ، وينصرف بكله الى محدثه صغيرا أو كبيرا ويكون آخر من يسحب يده اذا صافح ، واذا تصدق وضع الصدقة بيده فى يد المسكين ، واذا أقبل جلس حيث ينتهى المجلس بأصحابه . لم يكن يأنف من عمل يعمله لقضاء حاجته أو حاجة صاحب أو جار ، فـكان يذهب الى السـوق ، ويحمل بضاعته ، ويقول : أنا أولى بحملها ، ولم يستكبر عن عمل الأجير والفاعل سواء كان فى بناء مسجد المدينة ، أو فى الخندق وهو أمير الجيش يدفع الأحزاب .

وكان محمد كذلك متواضـعا فى ملبسه وسـكنه ، يلبس كعامة من حوله ، ويسكن وقد واتته الدولة والسلطان — فى صف من حجرات واطئة مبنية باللبن ، بين كل حجرة وأخرى حائط من جريد النخل ، ملبس بالطين ، ومغطى بجلد أو كساء أسود من الشعر .

وكان يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، ويقبل عذر المعتذر ، وكان يرقع ثوبه ويخصف نعله بيده ، ويخدم نفسه ، ويعقل بعيره ، ويأكل مع الخادم ، ويقضى حاجة الضعيف والبائس .

كان هذا التياسر والتواضع الصادق من نفسه الطاهرة ، والذى هو صورة صادقة له ، لم ينقص من هيبته ولا محبته ، وقد قيل فى وصفه : من رآه بداهة هابه ، ومن عاشره أحبه ، فكانت علاقة أصحابه والناس به علاقة أدب جم ، وحب ووقار كامل ، ولم يتكبر ولكنه لم يرض سوء الأدب ، وكثيرا ما بين لأصحابه كيف يتصرفون فى حضرته ، وفى خطابه .

يقول السير وليم موير ، وهو من نقاد محمـد الصرحاء ، فى وصف تواضعه وتياسره : « كانت السهولة صورة من حياته كلها ، وكان الذوق والأدب من أظهر صفاته فى معاملته لأقل تابعيه ، فالتواضع ، والشـفقة ، والصبر ، والايثار ، والجود ، صفات ملازمة لشخصه ، وجالبة لمحبة جميع من حوله ، فلم يعرف عنه أنه رفض دعوة أقل الناس شأنا ، ولا هدية مهما